

نحو منهج جديد فى فهم الحديث والسنة

أ. د / بنيامين أروى

عضو المجلس الأعلى للشئون الدينية

تركيا

مقدمة :

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، نسأله جل شأنه أن يهديننا صراطه المستقيم، ويحمينا من مضلات المفتنين، وموبات الملحدين، وأصلى وأسلم على من أرسله الله رحمة للعالمين، هدى وذكرى للمؤمنين، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق الجهاد، فبلغوا الرسالة إلى كافة العباد، وفازوا بالعز والسعادة فى الدنيا والمعاد. أما بعد:

فإن السنة النبوية، هى المصدر الثانى بعد القرآن الكريم للمسلمين جميعا لدينهم ومعرفتهم وحضارتهم وثقافتهم منذ عهد رسول الله صلوات الله عليه إلى يومنا هذا. ولذلك اهتم علماء الأمة المسلمة - عربهم وعجمهم - بالسنة ودارسوها وألفوا فيها مؤلفات كثيرة وأبدعوا مصنفات مختلفة مفيدة من الصحاح والسنن والمصنفات والمسانيد والمعاجم والزوائد والشروح حسب حاجات بلادهم وعهدهم عبر القرون. وشكر الله لهم فقد أجادوا وأفادوا فتركوا لنا ميراثا كبيرا.

وفى هذا الإطار، لا يغيب على أحد بأن هناك فروقا كبيرة بين الظروف التى رويت فيها السنة النبوية والأحاديث الشريفة وبين ظروف العصر الذى نعيش فيه. وهذا فى الواقع ما أسفر عن ظهور الفروق فى عناية واهتمامات وأوليات الصحابة والرواة والمصنفين فى فترات الرواية والتدوين والتصنيف. الأمر الذى انعكس بالتالى على الأحاديث المنقولة عن الرواة من جهة، وأعمال المصنفين من جهة أخرى. إذ قام كل واحد منهما بإحكام مناقشات وقضايا الفترة التى عاشها، فى تصنيفاتهم وألفوا الكتب وأحدثوا أقسامها وأبوابها تحت ضوء تلك المناقشات والقضايا الفقهية والكلامية والسياسية. ولم يقتصر الأمر على الرواة والمصنفين فحسب بل وقع الشارحون للأحاديث أيضا فى نفس الحالة المذكورة، حيث سعى المهتمون بشرح الأحاديث النبوية إلى إيضاح



تلك الأحاديث من خلال معتقدات الفترات التي عاشوها والإدراك السائد فيها وحصيلة التجارب لديها. وقد يقال بأن الإيضاحات التي أتى بها هؤلاء قد لبّت احتياجات المجتمعات المسلمة في القرون الماضية وأفنت من عاصرها ولكن ليس من السهل عليها تلبية الاحتياجات في هذا العصر المفعم بالتغيرات المتسارعة.

لقد حافظ نمط الحياة في العالم الإسلامي على طابعه المتميز طيلة القرون الماضية، ولكن الصورة هذه تغيرت إلى حد كبير مع بداية الفترة الحديثة. فالحياة خلال القرنين الماضيين مختلفة تماما عما كانت عليها طيلة القرون الاثني عشرة الماضية، حيث أسفر التغيير في نمط الحياة وظهور المشاكل الجديدة واحتدام النقاش حولها عن ضرورة إعادة النظر في تفسير القرآن الكريم وتأويل الأحاديث والسنة والمسائل الفقهية، وخصوصا بعد أن تحول عالمنا فجأة إلى قرية صغيرة في ظل مسيرة العولمة في الفترة الحديثة. وهذا في الواقع ما حمل المؤلفين على تجنب الوقوع في الأخطاء من جراء مؤلفاتهم وتصنيفاتهم. لأنها لم تكف باسترعاء انتباه المسلمين الموزعين في شتى أقطار هذه البسيطة الذين يعيشون جنبا إلى جنب مع منسوبي مختلف الأديان والثقافات والحضارات. وهذا يعنى أن على المؤلفين أن يأخذوا المسلمين وغير المسلمين بنظر الاعتبار.

ولهذا السبب، يمكن القول بأن هذا الموقف ترك بصمات هامة للغاية مع بداية الجهود الأكاديمية المبذولة لتفسير الحديث في هذا البلد الذي احتدم فيه النقاش بمنتهى الحرية حول الكثير من المواضيع بما في ذلك القرآن الكريم في ظل النظام العلماني التركي الغير متوفر في البلدان العربية الأخرى. وتركت الكتب والمقالات التي انتقدت سنن الرسول ﷺ وأحاديثه انعكاسات وتأثيرات سلبية على أذهان القراء من أبناء الجيل الناشئ الذين تقبلوا الدين الحنيف من خلال المعلومات التي تلقوها سماعياً. وأسفرت تلك الانتقادات التي تناولت الحديث والسنة بالتالي عن إشاعة الإكتراث إزاء الإسلام ونبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ولا بد من الإشارة من جهة أخرى إلى أن مفهوم السنة وتأويل الحديث لم يشبع فضول إنسان العصر الحديث كما يجب، وخصوصا وأن التناقضات التي تبدو ظاهرا من جراء ترجمة مصادر الحديث الرئيسية والأخطاء المرتكبة إبان هذه المسيرة، قد شكلت دعامة يرتكز عليها المناوون للحديث. إذ يرفض هؤلاء الأحاديث الغير منطقية من حيث الفحوى وينكرونها فوراً. إن هذا الموقف المناوئ الذي استشرى خلال الأعوام القليلة الماضية قد تمخض في الواقع من جراء فحوى الحديث أحيانا أو في أغلب الأحوال من جراء الجهل بسياق الحديث والظروف التي وردت فيها أو حتى من الأخطاء المرتكبة إبان ترجمة الأحاديث. وغالبا ما يسارع المناوون إلى انتقاد الأحاديث ورفضها نظرا لجهلهم بالمواضيع المذكورة آنفا. أضف إلى ذلك بأن الحديث قد يتناقض أحيانا مع

بعض الآيات القرآنية أو مع مبادئ الدين الحنيف الرئيسية، وفي هذه الحالة يصعب إلى حد كبير فهم ذلك الحديث أو تبنيه أسوة بالأحاديث الأخرى. وثمة قضية أخرى تتمثل في أن الشروحات التقليدية التي تهدف إلى شرح صلب ومضمون الحديث ليست قادرة على إقناع قراء يومنا هذا كما يجب. وهذا ما يسفر بطبيعة الحال عن إثارة الانتقادات والنقاش لذلك الحديث حول دلالاته من جهة، وثبوته من جهة أخرى.

إنّ هذه التطورات بمجملها هي التي أملت ضرورة إعادة قراءة وفهم القرآن الكريم والسنة والحديث باعتباره أحد مرجعي الدين الرئيسيين. وكان على أسلوب القراءة هذه أن يتم بشكل بعيد عن الفهم الحرفي أثناء قراءة الروايات والمؤلفات الموجودة حتى الآن، أي أن هذه القراءة لا تكون حرفية تقيم الروايات حسب قيمة مصادرها فقط، بل على العكس، عليها أن تتم على شكل قراءة فوقية تتسم بأسلوب منهجي يستهدف الغرض الرئيسي ويمنح الأولوية للمبادئ الرئيسية ويأخذ بالاعتبار بعض المقاييس المحددة في إطار السنة والقرآن.

لقد لاحظ المسؤولون في رئاسة الشؤون الدينية هذه الحاجة الماسة لدى المجتمع التركي وتوقعاته المتزايدة من هذا الجهاز الحيوى سنة ٢٠٠٨، وسارعوا إلى عقد سلسلة من الاجتماعات الاستشارية مع أساتذة الحديث في كليات الإلهيات من مختلف أنحاء تركيا نظرا لإدراكهم ووعيهم بمدى أهمية مثل هذه القراءة وألوية الحاجة إليها. وخلال تلك الاجتماعات وجد الأكاديميون والمسؤولون في الرئاسة فرصة لإعادة النظر حول احتياجات المجتمع والقضايا الرئيسية التي يعانى منها. وأخرج في نهاية المطاف بقرار يتناول أسلوب العمل وصيغة النص الذى سيتم تكوينه.

كما تمت الموافقة خلال تلك الاجتماعات على الاستفادة من تجارب الشخصيات الأكاديمية في هذا المشروع باعتباره خطوة حيوية تهدف إلى معالجة القضايا الناجمة عن ظروف تركيا خاصة والتي تهم العالم الإسلامى برمته عامة. ورغبة بتوفير هذا المكان فقد تم تأسيس نظام على شبكة الانترنت يتيح إمكانية التواصل المباشر ولا يخضع لأية تحديدات زمنية أو مكانية مهما كانت. وبهذه الطريقة تم استهلال النشاطات الخاصة بمشروع التويب الموضوعى للأحاديث الشريفة بفضل اشتراك اثنين وتسعين أكاديميا فى واحد وعشرين كلية الإلهيات فى تركيا، وإرشادات وتوجيهات رئاسة الشؤون الدينية وتمويل وقف الديانة التركى.

وبدأت الخطوة الأولى فى هذا المجال بتسجيل كل الروايات الموجودة فى الكتب الحديثية المعتمدة فى النظام المؤسس عبر شبكة الانترنت. ونتيجة لذلك تم بالفعل تسجيل أكثر من مائتى ألف (٢٠٠,٠٠٠) حديث فى نهاية سنة ٢٠٠٨ وردت فى المصادر الرئيسية المذكورة أدناه:

١. الجامع الصحيح للإمام البخارى.



٢. الجامع الصحيح للإمام مسلم .
٣. الموطأ للإمام مالك.
٤. السنن للإمام أبي داود.
٥. السنن للإمام الترمذى.
٦. السنن للإمام النسائى.
٧. السنن للإمام ابن ماجه.
٨. السنن للإمام الدارمى.
٩. المسند للإمام أحمد بن حنبل.
١٠. المصنف لعبد الرزاق.
١١. المصنف لابن أبي شيبة.
١٢. المسند لأبى داود الطياليسى.
١٣. كتاب السنن الكبير للبيهقى.
١٤. الشمائل للإمام الترمذى.
١٥. الأدب المفرد للإمام البخارى.
١٦. المعجم الكبير للطبرانى.
١٧. السنن للدارقطنى.
١٨. المستدرک للحاكم.
١٩. معرفة السنن والآثار للبيهقى .

وفى هذه المرحلة التى تعنى تصنيف وتبويب الحديث من جديد، تم تقييم كل رواية على حده وتحديد المواضيع المتعلقة بها وربط الروايات بالموضوع الذى تدخل ضمن إطاره، أى أنه تم تصنيف الأحاديث حسب مواضيعها فى هذه المرحلة بالذات. لقد أسهمت هذه العملية ليس فى جمع الطرق المختلفة للروايات فحسب بل فى توضيح التفاصيل التى تتخلل الروايات المختلفة المصنفة تحت موضوع واحد أيضا كما ساعدت على رؤية الخلفية التاريخية للروايات والأدلة الكامنة وراء كيفية فهم الراوى للرواية وكيفية التعامل معا.

وبالإضافة إلى ذلك تم أيضا تسجيل المعلومات التاريخية والأدبية والمعلومات الموزعة فى كتب التفسير والسير فى النظام الموضح أعلاه. ونتيجة لتلك الجهود تم تحديد أكثر من أربعة آلاف

وأربعمئة موضوعاً يتعلق بالأحاديث مباشرة. ولرؤية الروايات المدرجة في النظام والعلاقات الموجودة بينها فقد أحدثت آلية بحث ونوافذ متطورة وأعدت الفهرس الهجائي أو مسرد للمواضيع. وتم في مرحلة لاحقة إعادة تصنيف المواضيع حسب الفئات ذات العلاقة، حيث تم تسليم كل باحث الروايات المتعلقة بكل موضوع على شكل الأكياس الالكترونية تضم الوثائق الجاهزة. وعلى الرغم من أن القائمين على المشروع كانوا قد أخذوا بنظر الاعتبار تزويد كل باحث بالمواضيع التي تدخل ضمن نطاق اختصاصه إلا أنهم حثوا الباحثين في نفس الوقت على إعادة تمحيص المواضيع التي استلموها بغية إعداد مؤلفات تتناول تلك المواضيع أيضاً. ولم يكتفِ هؤلاء بذلك بل قرروا أيضاً تشكيل لجنة فنية ومجلس أعلى بغية تقييم المقالات المؤلفة من قبل الباحثين وإكمال الأمور الناقصة إن وجدت فيها.

وأخيراً تم التخطيط لوضع مؤلف منبثق من النصوص ومكوّن من حوالي أربعمئة (٤٠٠) عنوان فرعى يتناول مختلف أوجه الحياة في إطار الأقسام الثمانية الموضحة أدناه:

مقدمة:

١. الله، والعالم، والإنسان والدين.
٢. المعرفة.
٣. الإيمان.
٤. العبادات.
٥. الأخلاق.
٦. الحياة الاجتماعية.
٧. الثقافة والحضارة.
٨. الحياة الأبدية والآخرة.

المبادئ العامة لمشروع التبويب الموضوعي للأحاديث:

- ١- سيكون هذا التأليف مبتكراً من حيث الشكل والمحتوى وبنظر الاعتبار احتياجات المجتمع.
- ٢- سيهدف إلى نقل حصيلة التجارب في مجال الحديث النبوي لإنسان هذا العصر.
- ٣- سيتضمن مقدمة تتناول الأسلوب المتبع والمواضيع الفنية والمصطلحات بشرح مسهب.
- ٤- سيتبع في دراسة كل موضوع منهاج تأويل الأحاديث بالحديث، وسيسعى إلى تقديم ثقافة الحديث والتعاليم النبوية الشريفة.



٥- سيتجنب الخوض فى قضايا الحديث الفنية والمناقشات العلمية والأكاديمية والفكرية، والمناقشات السياسية والكلامية والفقهية والتاريخية وغيرها فى النص مباشرة، لأنه يستهدف القارئ المتوسط.

٦- سيدرج الأحاديث الرئيسية من المصادر المعتمدة، المتكونة من الروايات الصحيحة/المقبولة فى مقدمة كل موضوع ويعكس فى نفس الوقت خلاصة الموضوع ويقدم بعض الإيحاءات المقتضية.

٧- ستجمع الروايات المختلفة المنقولة على المعنى من خلال تقييمها وسيحاول تقديم المتون ضمن أسلوب أدبى.

٨- ليست ثمة ضرورة لدى كتابة أى موضوع ما لاستخدام كافة الروايات والإشارة إليها. ومع ذلك لن يهمل الفئات ذات الصلة بالفحوى فى الروايات.

٩- ستؤخذ معطيات أسباب الورود بالاعتبار قدر الإمكان إبان كتابة أى موضوع ما وإيضاح المسيرة التى آلت إليها تلك الروايات.

١٠- سيعتبر التأويلات التى وردت حول الروايات عبر المسيرة التاريخية ويصحح المفاهيم والتفسير الخاطئة إن وجدت بأسلوب غير مباشر. ومع ذلك لن يفسح المجال للتأويلات والمسائل التى ليست ذات قيمة معاصرة.

١١- سيتضمن النص معلومات مقتضية حول الرواة من الصحابة رضوان الله عليهم بغية مزيد فهم المحتوى وبالشكل الذى لا يسيء إلى وحدة الموضوع.

١٢- ولدى تقييم الأحاديث ستؤخذ العلاقة بين النصوص الدينية الرئيسية بنظر الاعتبار وستعكس الوحدة والتناغم بين القرآن والحديث والسنة والسيرة على النصوص.

١٣- أما بالنسبة للأحاديث التى تبدو متناقضة لأول وهلة، فستؤخذ الخلفية الثقافية والذهنية التى تتيح الاعتماد على الاختبار التاريخى لدى إيضاها والتوفيق بينها.

١٤- سيتميز بين الوسطة المتغيرة والغاية الثابتة فى الأحاديث، أى أن المسائل سوف تعالج بمقياس الوسيلة والغاية.

١٥- سيستنبط النتائج من الروايات من الزاوية التى تأخذ بالاعتبار العلة وحكمها.

١٦- وسيعتبر الأبعاد الفردية والاجتماعية فى السنة بالإضافة إلى أبعادها العالمية والتاريخية.

١٧- لا تسهل الروايات المختلفة ذات العلاقة بموضوع ما وإشكال الروايات المختلفة فهم الموضوع فحسب بل تزيح الستار عن التقييمات والانفتاحيات المختلفة. ولهذا السبب، تستدعى

- الضرورة تقييم كافة الروايات ضمن إطار متكامل بعد استيعابها بصورة تامة.
- ١٨- وخلال مسيرة تأويل الأحاديث سيتم الاستفادة من مصادر الحديث المعتمدة والشروحات المنبثقة عن الثقافة الإسلامية وكتب السير والمغازى القديمة وكتب الآداب والأخلاق والتصوف وغيرها.
- ١٩- وسيستفاد إبان تأويل الأحاديث حسب مواضيعها من المعلومات اللغوية والأدبية والفلسفية والتاريخية والحقوقية ومن خبرات المختصين فى المجالات المذكورة.
- ٢٠- سيتم تأسيس علاقة الروايات بالتفكير الراهن والمعطيات العلمية، ومع ذلك سيتم تجنب المزج بين تصور الماضى بالوضع الحالى وإيراد التأويلات المفرطة.
- ٢١- سيستخدم فى التأليف أسلوب لغوى بسيط ومفهوم وسلس باستخدام اللغة التركية الحالية فى ترجمة نصوص الحديث.

الميزات لمشروع التبويب الموضوعى للأحاديث:

أولاً: كيفية الإنتاج:

- إنتاج مبتكر: سيتم الإنتاج بالابتكار من حيث الشكل والفحوى والتصور.
- إنتاج مشترك: يهدف هذا الإنتاج إلى نقل حصيلة التجارب المقنتاة فى مجال الحديث. وهو بالأصل مشروع أسهم فى إخراجه حوالى مائة أكاديمى مختص فى مجال الحديث فى كليات الإلهيات فى تركيا. أضف إلى ذلك بأنه جارى التنفيذ بالتعاون مع رئاسة الشؤون الدينية ووقف الديانة التركى.
- إنتاج يعكس ثقافة الحديث: إن هذا الإنتاج مختلف تماماً عن الكتب الفقهية أو الموسوعات أو المجالات العلمية التى تضم فى جوانبها مختلف المقالات التى تناقش العديد من المواضيع لأنه يهدف بالدرجة الأولى إلى نقل الرسالة المحمدية لإنسان العصر الحالى.
- إنتاج ذو أسلوب شيق: سيتم بالأسلوب الذى يأخذ بالاعتبار حقائق العصر الراهن والمتعة الأدبية وإحساسها الرقيق ويتجنب فى نفس الوقت إيجاد الحلول لكل مشكلة على حده، هذا رغم أنه سوف يسعى إلى منح القراء القدرة التى تتيح لهم المقدرة على حل المشاكل.
- إنتاج يخاطب الجموع: سيتجنب التنازل عن السمة العلمية رغم أنه سيخاطب القارئ المتوسط.

ثانياً: كيفية المنهج

- لقد أسس نظام معلومات فى البيئة الالكترونية وأعيد تصنيف الأحاديث بعد قراءتها على انفراد وإحداث مظاريف الكترونية.
- ستعتبر كل الروايات التى نقلت على المعنى والتى ذات الصلة بكل موضوع فى تركيب النص.
- وعوضاً عن ترتيب الروايات على انفراد سيتم تحليل المحتوى وإخراج الصورة المتكاملة المكونة من العديد من الأجزاء بعد تنظيم المعلومات المتعلقة بالروايات بصورة موضوعية.
- ولدى إلقاء هذه الخطوة لن يترك التحليل الذى يتناول البيئة والسياق على غاربه، لأن العملية ستشبه إلى حد كبير مسيرة التصوير بالفيديو من حيث أنها ستضع خلفية الروايات أمام الأنظار، ناهيك عن أنها ستأخذ البيئة الطبيعية - الفيزيائية والاجتماعية - الثقافية والبيئة التاريخية بالاعتبار بشكل خاص.
- سيبحث عن الروايات المتعلقة بالموضوع. وسيستفاد أثناء دراسة هذه الروايات بصورة فعالة من مصادر الحديث والتفسير والسيرة والمغازى والتاريخ التى قد ألفت فى الفترة المبكرة.
- ولدى معالجة الأحاديث ستطرح الكثير من الأسئلة مثل: من، لمن، ما، أين، متى، كيف و لماذا، والعمل على البحث على أجوبتها. وغنى عن الذكر بأن هذه التساؤلات لن تستخدم من أجل تحديد أسباب الورود فقط.
- سيكشف عن معانى الكلمات والمفاهيم الهامة فى الأحاديث وسيبحث عن أسماء الشخصيات والقبائل والأمكنة والأزمنة.

ثالثاً: أسلوب النص:

- **الشكل:** ستبدأ كل مقالة فى الكتاب تحت عنوان منفرد بسوق عدة من الأحاديث ثم ينتقل إلى النص بالاستفادة من أسلوب التحكية أو التصوير المتعلق بالموضوع مباشرة من أجل استرعاء انتباه القارئ إليه.
- **العنوان:** وبعد تقديم عنوان الموضوع بكلمة واحدة أو كلمتين سيليه وضع عنوان فرعى آخر يوضح ويعكس الإيحاء النبوى المتعلق بالموضوع، ويستنبط العنوان الفرعى الذى يهدف إلى استرعاء انتباه القارئ من الأحاديث النبوية أو من الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع قدر الإمكان.

- **الأحاديث الرئيسية:** ستنتخب عدة من الأحاديث المقبولة من المصادر المعتمدة وتتسم في نفس الوقت بالإيجاز والمقدرة على إيضاح خلاصة الموضوع ونقل الإيحاء المستهدف منه. وترجع هذه الأحاديث من الروايات الصحيحة القصيرة مع ذكر أسماء الرواة من الصحابة الذين يروونها. وتليها ترجمتها إلى اللغة التركية بعزو الأحاديث المذكورة إلى مصادرها.
- **قسم النصوص:** يمكن وضع النصوص على أشكال مختلفة حسب فحوى الأحاديث ذات الصلة بالموضوع. ومع ذلك ستبذل الجهود من أجل تقديم الحوارات التي تمت بين الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وبين الصحابة أنفسهم بأسلوب مفعم بالحيوية.
- **الفحوى:** ستقدم المسائل التي ستدرج في كنه الموضوع في إطار معين وإعدادها بشكل محكم بعد ترتيبها بانتظام. وستبذل الجهود إبان كتابة الموضوع من أجل المحافظة على الفكرة الأساسية بصورة منتظمة وتقديم الإيحاء النبوي بالشكل الصحيح.
- **الأسلوب:** ولا شك أن إنطاق الفحوى أمر هام للغاية. ولهذا السبب فإن قضية الأسلوب ليست قضية كتابية بحتة بل ذات علاقة وثيقة بالإحساس المرهف وطريقة التفكير. وهذا يعنى أن علينا ألا نتهرب من إفادة أنفسنا بما نعنيه بشكل فعال إبان استخدام لغتنا الأم، أى علينا أن نتمتع بحيوية اللغة حين استخدامها أو نسمح لها بأن تفسح لنا هذا المجال. ومن هذا المنطلق، سيتجنب المشروع/الإنتاج استخدام اللغة الأكاديمية التي يتعذر فهمها من قبل سواد الشعب أو استخدام الجانب اللغوى المنمق بشكل يطغى على الفكرة الأساسية. ولذلك، سيستخدم المشروع أسلوب التحكية والتصوير في مجمله باستعمال الطرق المختلفة والحوارات الواردة بين النبى عليه السلام وبين الصحابة والآخرين.

رابعا : منهج العمل :

- يعين المؤلف والموضوع إما من قبل المجلس الأعلى للمشروع أو بناء على طلب المؤلف بالذات، علما بأنه يعتبر فى تعيين المؤلف فى تأليف موضوعه الإطلاع على إنجازاته السابقة.
- يطلب من المؤلف إعداد العمل المطلوب منه بعد وضع إطار محدد للموضوع الذى سيعالجه والإشارة إلى المواضيع الأخرى ذات الصلة للحيلولة دون التداخلات ووضع قائمة القراءة الخاصة بالموضوع.
- كما يحال إلى المؤلف الحجم التقديرى للمقالة التى سينجزها والفترة الزمنية التى ستنتضى فى عملية التأليف.



- ورغبة في تسهيل استفادة المؤلف من الأحاديث المصنفة في بنك المعلومات الخاص بالمشروع وتنزيل المظروف الإلكتروني الخاص بالموضوع مع إعطاء كلمة المرور (الرمز) وبعض النصوص النموذجية المؤلفة سابقا.
- ولم يكتف المجلس بذلك بل يطلب من المؤلف أيضا إلقاء نظرة فاحصة على المظروف الإلكتروني المرسل إليه قبل استهلال مسيرة التأليف نقل حصيلة تجاربه الشخصية واقتراح العنوان الذى يراه واختيار الأحاديث الرئيسية والمحافظة على الوحدة بين القرآن والسنة والسيره واقتفاء آثار الروايات والإطلاع على المؤلفات الأخرى ومن ثم العمل على تأليف الموضوع.
- ومن الطبيعى أن يتعرض النص الوارد من المؤلف عبر شبكة الانترنت لقراءة فنية تستهدف التحقق من مدى التزامه بالإطار المحدد له ومدى استفادته من الأحاديث ذات العلاقة بصورة صحيحة، ومدى صحة الترجمة التى أنجزها وصحة التوجيهات التى قام بها وتقييم الإنجاز برمته بالنظر للأمور المذكورة آنفا.
- وإن كانت المقالة قابلة للنشر مع بعض التصحيحات والتنقيح الضرورى تعاد إلى المؤلف مع الملاحظات المنبثقة عن القراءة الفنية ويطلب إرسالها للمجلس ثانية بعد استكمال تلك الملاحظات.
- وبعد تقييم النص الوارد من المؤلف للمرة الثانية يقرر نشره أو عدم نشره. وإن أخفق المؤلف بتحقيق الهدف المرجو يسارع المجلس إلى إحالة الموضوع على مؤلف آخر.

خامسا: استعداد العمل:

- وعادة ما تبدأ مسيرة تحسين الإنجاز الذى يستكمل الشروط المطلوبة كما يلي:
- **المرحلة الأولى:** يعكف أحد أساتذة المجلس العلمى للمشروع مع باحث مكلف بالعمل فى مرحلة الاستعداد الأولى على قراءة الأعمال المنجزة وتقييمها.
 - **المرحلة الثانية:** وبعد نهوض الباحث المكلف بالإسهامات الضرورية يحال الإنجاز على الأستاذ المكلف فى المجلس العلمى للمشروع من أجل تقييمه وإجراء التصحيحات الأخيرة.
 - **المرحلة الثالثة:** يكلف أستاذ آخر فى المجلس العلمى للمشروع بمراجعة الإنجاز المصحح من أجل إضفاء الشكل النهائى عليه.
 - وكما يستعان بالخبراء من مختلف التخصصات لدى معالجة المواضيع التى تتطلب ذلك.
 - وبعد الانتهاء من إعداد المواضيع ترسل تلك المقالات إلى بعض الأكاديميين فى مجال الآداب من أجل تنقيحها من النواحي الأدبية وإجراء التصحيحات الضرورية التى تملئها

اللغة التركية.

• سيحال الكتاب برمته على المجلس العلمى لقرأته بغية حذف المواد المتكررة وتبديد التناقضات المحتملة بين العناوين والنصوص.

• وفى أعقاب اكتمال هذه المسيرة سيحال الكتاب على المجلس الأعلى للشؤون الدينية من أجل دراسته والموافقة على مضمونه وتسليمه فيما بعد لدائرة النشر المنبثقة عن رئاسة الشؤون الدينية.

• ويخطط القائمون على المشروع أنه سيفرغ منه فى نهاية عام ٢٠٠٩.

• وسيعرض الإنتاج على السوق على شكل طبعة تليق بما يتضمنه من معلومات قيمة.

• سينشر الإنجاز القيم باللغة التركية أولاً وعلى شكل ستة مجلدات وسوف يعاد نشره باللغات الألمانية والروسية والإنجليزية بعد الانتهاء من ترجمته لتلك اللغات.

قبل أن انتهى كلامى هذا أودّ أن أذكر بعض الأخبار الشائعة عن هذا المشروع ومدى صحتها:

لقد صار من الضرورى الإدلاء بالبيان أدناه عقب الأنباء الواردة فى الصحافة المحلية والصحافة الغربية وفى مقدمتها وكالة أنباء "بى، بى، سي"، البريطانية فى السنة الماضية حول مشروع التبويب الموضوعى للأحاديث الشريفة، الذى يتم بدعم من رئاسة الشؤون الدينية التركية ووقف الديانة التركى.

وإنه من البديهي أن توصيف هذا المشروع الذى يتم إجراؤه ضمن مناهج وأصول وأهداف مبينة أعلاه "بالثورة الدينية"، أو "بالتجديد الدينى وتغييره"، أو "بالحركة الإصلاحية الدينية" خطأ فادح. ومن المعلوم أن هذه الأخطاء ناجمة عن معرفة الإسلام وإدراكه عبر الفهم والفكر الثقافى غير المسلم.

تستهدف رئاسة الشؤون الدينية توفير النشاط والحيوية للرسالة النبوية، وتقديم هذه التعاليم المباركة بأصح وجه إلى البشرية التى تحسّ اليوم بأمس الحاجة لها يوماً بعد يوم. وقد تم قطع شوط لا يستهان به فى سبيل إخراج المشروع إلى الوجود. فلذلك نؤمن بأن هذا المشروع الذى يتميز بوصفه العلمى الخاص باستقلال بعيد عن السياسة الداخلية والخارجية سيكون خطوة هامة عالمياً لتقديم خاتمة رسالات الله للإنسانية بالشكل اللائق فى للقرن الحادى والعشرين الميلادى وفى القرن الهجرى الخامس عشر.

لقد كانت الجهات المعنية بالتربية الدينية وخدماتها فى تركيا تطرح دوماً وعبر فُرصٍ مناسبة بأن الحاجة ماسة إلى مصدر دينى متكامل مؤثر فى مجال الأحاديث النبوية الشريفة، بحيث يكون



فى متناول الجميع وبلغة واضحة، ومن شأنه تقديم الرسالة النبوية بسهولة الفهم كما كان فى سيرة الرسول ﷺ.

إن المبادئ الأساسية للاستعلام و تبادل المعلومات فى الثقافة الإسلامية مبنية على الأسس الأخلاقية. وإذا نظرنا إلى كتاب الله فإننا نجد قد تطرق لمسؤولية الإنسان عن كل تصرفاته. ويقول الله عز وجل ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦) وفى آية أخرى يقول الله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦). وصدق رسول الله ﷺ ، حيث قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم-المقدمة ٣٠).

والهدف الأساسى من هذا المشروع هو تقديم البيان النبوى وتعليم المعالم النبوية وتذكير الحكم النبوية للعالمين بأسلوب مفهوم يكون فى متناول الأيدى بكل سهولة وبمعونة تكنولوجياية العصر. إنما هو يهدف بالدرجة الأولى إلى فهم السنة النبوية، وأهدافها، والعمل بها. ولا يسعنى وأنا أنهى كلمتى إلا أن أشكر منظمى هذا الملتقى الطيب، كما أشكر كل من شارك فى هذه الندوة المباركة عن تجديد الفكر الإسلامى، وإلى اللقاء فى ملتقيات كريمة إن شاء الله..